

## العزم.. جوهر الإنسانية



﴿الْعَزْمُ﴾ (إن العزم هو جوهر الإنسانية، ومعيار ميزة الإنسان، وإن اختلاف درجات الإنسان باختلاف درجات عزمه).

لقد بيّن القرآن الكريم مدى قرب الله تعالى من الإنسان بما يلي:

- 1- ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عَبْدًا دِيْنَهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَ عَمَانَ...﴾ (البقرة/186).
- 2- ﴿... وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْأَوْرِيدِ﴾ (آل عمران/16).
- 3- ﴿... أَنَّ اللَّهَ يَحْوِلُ بَيْنَ الْمَرْءَ وَقَاتِلِهِ...﴾ (الأనفال/24).

﴿الْعَزْمُ﴾ و﴿جل﴾ أقرب إلى الإنسان من نفسه، ويحب الإنسان أكثر مما يحب نفسه ويرأف بالإنسان أكثر من رأفة الإنسان بنفسه.

والإنسان قريب أيضاً من الله عز وجل.

إذ بيّن الله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد/4).

ولكن الإنسان يغفل عن الله تبارك وتعالى لأنه يبتعد عنه، وذلك أنّ الإنسان جُبريل على الغفلة، والحقيقة تمثل له حالة المصحو وبداية مشوار الحركة والسلوك الفضيل.

فإنما يغفل عن جليسه الذي يجلس معه في الغرفة فلا يراه ولا يحس به ولا يسمعه إذا أبحر في عالم

تصوري آخر. وهذا ببرغم كون الجليس بمقربيه منه فأزمة الإنسان السلوكية تكون في الغالب ناشئة عن الغفلة، وإنّ لا قريب موجود وتنظرنا آخرته وجزاءه ولكننا نغفل عن كل ذلك.

ولذلك قيل: "الموت هو رجوع الإنسان إلى نفسه" وهو "انقطاع الإنسان عن غير الله".

والمراد بهذا الكلام بيان أنّ الموت يوقف الإنسان من غفلته. (... فَكَثَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) (ق/22).

وأساس حركة الفرد للتقط واستحصال القرب من الله سبحانه وتعالى هو ذكر الله.

### علاقة الذكر بالقرب:

1- (فَإِذْ كُرُونَيْ أَذْ كُرُوكُمْ) (البقرة/ 152)، أي كلما أكثر الإنسان من ذكر الله كان الله أقرب منه.

2- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْ كُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا) (الأحزاب/ 41)، وهنا نلحظ أنّ الله سبحانه وتعالى لم يحدد مقياس لكم الذكر وهذا يبين أنّ الذكر كله خير، والذاكر له لديه جهوزية مقارعة الهوى والشيطان أكثر من غيره.

3- قال الله تعالى: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَإِذَا شَرِبُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَهْلِ اللَّهِ وَأَذْ كُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّهُمْ تُفْلِحُونَ) (الجمعة/ 10)، وهنا بيان علاقة الفلاح والسداد في تأدية المهام بكثرة ذكر الله.

### البيقة قبل العزم:

الإنسان بطبيعته غافل، ولا بدّ له من البيقة من نوم الغفلة، ليبدأ حركته الجوانحية والجوارحية للكمال المطلق، ليبدأ المسير إلى عالم الفضائل هاجراً وراء ظهره عالم الرذائل، ليسافر إلى وطن القرب تاركاً وطن البعد.

والمؤمن لا يحتاج الكثير من العناء لبلوغ عالم الفضائل واستيطان وطن القرب ذلك لكون الله سبحانه وتعالى قريب منه جداً، بل هو أقرب إليه من نفسه.

ولكن الشرط في ذلك كله يكمن في حركة الإنسان إلى الله بعد البيقة.

1- قال الإمام السجّاد (ع) في دعاء أبي حمزة الشمالي: "وأنّ الراحل إليك قريب المسافة".

2- وبيّن الله تعالى في الكتاب إنّه عزّ وجلّ: (... مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ...).

غير أننا كبشر غافلون عن ربنا القريب وهو سعينا للإلتفات إلى الله في عطاء ياه وكرمه ورحمته وتسديده ورأفته وقدرته وقوته وعزته ورعايته لكننا أكثر قرباً منه.

3- حديث قدسي: "أنا جليس من ذكرني".

ورد في مفاتيح الجنان في أعمال يوم 27 رجب " وإنك لا تحتجب عن خلقك إلا أن تحجّبهم الأعمال دونك".

فالبشر ينصرفون إلى الدنيا وملذاها وينسون الله ويرتكبون المعاصي والذنوب فيحجّبون عن الله بسب سلوكياتهم وأفعالهم المنكرة، ولكن الله غفور رحيم، قد يغفر الذنوب كلّها في لحظة، ولذا ينبغي للإنسان العاصي أن يعزم فور يقظته على ترك السلوكيات المذمومة والسعى لتخلية النفس من رذائل الأخلاق وتحليتها بالفضائل الوجدانية الباعثة على السلوك الحسن.►

المصدر: كتاب التحفيز الإيماني